الملك مانويل الثاني

وُلد سنة ١٨٨٩ وجلس على عرش البرتغال في فبراير سنة ١٩٠٨

سقوط عرش

جلس الملك الفتى على عرش صُبغ ارجوانه بالدماء ، وتكلل بتاج غاصت جواهرهُ بالدموع . ولا سند لهُ ولا عضد سوى حنان والدة يحوم فؤادها حولهُ ، كما تحوم الدجاجة حول فراخها وقد هددها العقاب الكاسر . ولكن اني لحنان الام — مع كل ما فيه من القوة — ان يسند تاجاً هاوياً ، او يدعم عرشاً متداعياً ، وقد تحوّل نحوهما تيار الشعب الجارف

ثقل التاج على هامة الملك الضعيف فاحناها ، وتدحرج بين يديه فكاد يكون لهما قيداً . وثقل الملك على العرش الذي نخرته الدسائس والمكايد فهبط به هبوطاً كاد يودي بحياته

سقط الملك مانويل الثاني وسقطت معهُ اسرة براغنس التي ملكت في البرتغال منذ سنة ١٦٤٠ وقامت الجمهورية على اطلال الملكية . كما ان هذه كانت قد بنت صرحها على خرائب ما تقدمها من الحكومات . فان الفينيقيين هم اول من استعمر تلك البلاد المعروفة في القدم باسم لوزيتانيا نسبة الى الشعب اللوزيتاني الذي كان يسكنها ، ثم دالت دولة ابناء فينيقيا وقامت دولة القرطجنيين فظلوا اسياد البلاد حتى برز النسر الروماني فظل فيها نافذ الامر سبعة قرون اثنين منها قبل المسيح ، وخمسة بعدهُ . ولما لفظت الامبراطورية الرومانية الغربية نفسها الاخير ، تقاسمت الشعوب ميراثها العظيم ، فكانت البرتغال من نصيب الغوطيين ، حتى نازعهم الارث طارق بن زياد واقام في البلاد دولة عربية زهت على عهدها المعارف والفنون والصنائع . . ثم انجلى العرب عن تلك الربوع وظلت البرتغال في حروب مع جارتها اسبانيا حتى ثبت استقلالها في اواسط القرن السابع عشر ، وعظمت ثروتها ، وقويت شوكتها ، بعد ان راد ابناؤها البحار وا كتشفوا بلاداً جديدة في افريقيا واميركا

هذا هو ماضي البلاد التي ودّع مانويل عرشها على غير ملتقى ، وطلّق تاجها على غير رضى . على انهُ لم يأتِ ما يجوز معهُ الاستشهاد بقول من قال :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعهُ

فانهُ ذاق حنظلاً عصرهُ غيرهُ ، وجنى شوكاً زرعهُ سواهُ . اجلسته الحوادث على عرش مضرَّج بدم ابيه واخيه ، ووضعت على رأسه تاجاً لم يكن ليحلم به . وها ان نفس هذه الحوادث قد اخرجته من وطنه طريداً واقصته عن بلده شريدا

كان مانويل على عهد ابيه كارلوس الاول لا يكترث للملك وسياسة الناس بل كان مولعاً بالفنون الجميلة لان ولاية العهد كانت لشقيقه لويس فيليب ده براغنس ، ويروى عنه قولهُ عندما انعم الملك ادوار على اخيه بوسام ربطة الساق : « ان اخي فرح مسرور بهذا الشرف الذي حازهُ ويحق لهُ ذلك لان لهُ مطامع سياسية اما انا ففرحي الكبير سيكون يوم اتمكن من ادارة جوقة موسيقية » وقد حمله ولعهُ بالفنون على زيارة البلاد القديمة كجاء اليونان ومصر وفلسطين . وبينما هو في مثل هذه الاحلام الجميلة باغتتهُ ثورة فبراير (شباط) ١٩٠٨ فاودت بحياة ابيه واخيه وابجلسته على العرش . فحاول ان يسدَّ الثلم التي احدثها اسلافهُ . ولكن هيهات لابن عشرين ان يرمم اطلال مملكة بالية ويوقف معاول الزمان التي تدكها ، وقنابل الايام التي تنسفها

لما ضعفت شوكة العرب في الاندلس ، تغلب الافرنج على احد ملوكها ففرَّ هارباً ، وقبل مغادرته بلاده نظر الى قاعدة ملكه وبكى . وكانت امه معهُ فقالت : « ابكِ بكاء النساء على ملك لم تعرف ان تدافع عنه دفاع الرجال »

فهل قدرت الملكة آمليا ان تقول مثل هذا القول لولدها مانويل عندما ودّع بلاده باكياً ؟

الملكة آمليا

ارملة كارلوس الاول ملك البرتغال المتوفى ووالدة الملك مانويل الثاني ، وهي بنت الكونت ده باريس وشقيقة الدوق دورليان ، ولدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٥ وتزوجت في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٦ ، فولد لها ولدان لويس فيليب الذي قتل مع ابيه في غرة فبراير سنة ١٩٠٨ ، والملك مانويل الذي هرب معها الآن الى انكلترا